الحجاج المؤسس لبنية الواقع في أدعية أصحاب الكساء (عليهم السلام)

الباحث : سجاد عدنان كاظم **أ. د. ثائر سمير الشمري**

sejjad255@gmial.com **جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية**

مُلخّص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين وبعد:

عندما طوّر القانوني البلجيكي (شاييم بيرلمان) مع زميله (أولبريخت تيتيكا) البلاغة الجديدة، وبين ملامحها عرّف الحجاج بأنه: دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة الاذهان أو زيادة تعلقها بالاطروحات التي تعرض من أجل أن تقبلها، ويتحدد الخطاب الحجاجي بقدرته على توجيه الاذهان الى الإذعان. ودرس التقنيات الحجاجية وقسمها على قسمين: الأول: تقنيات الوصل، والثاني: تقنيات الفصل، أما الحجاج المؤسس لبنية الواقع – موضوع البحث – فهو أحدى تقنيات الوصل التي استعملها في كشف الخطاب الحجاجي، وسنستعملها في أدعية أصحاب الكساء (عليهم السلام) لكشف مكامن تجليات هذه التقنية في أدعيتهم المباركة، وسنبحث ثلاثة اقسام من فروع تقنية الحجج المؤسسة لبنية الواقع، وسنتناول في القسم الأول (الشاهد والمثال) وفي القسم الثاني (القدوة والقدوة المضادة)، وفي القسم الثالث (التناسب والاستعارة)، وسنبين تجليات تلك الأقسام في أدعية أصحاب الكساء (عليهم السلام) ونعرج على أهم الاختلافات التي ترد في الخطاب الدعائي عنه في الخطاب الطبيعي والأدبي .

الكلمات المفتاحية: الحجاج ، بنية الواقع ، شاهد ، مثال ، قدوة ، قدوة مضادة ، تناسب ، استعارة.

ABSTRACT

When the Belgian legal phase (Chaim Perlman) and his colleague (Albrecht Tiatika) new rhetoric, and the features known to argument as: the study of rhetorical techniques that allow stirring reminder or increase attaches thesis's that displays in order to be accepted, and is determined by the speech argument his ability to guide the mind to acquiescence. He studied orbital techniques and dividing them into two categories: First: link techniques, and the second separation techniques, and the arguments foundation of the structure of reality - the subject of research - is one of the focal techniques that I use in the detection of speech argument, and use them in prayers clothing holders (peace be upon them) to detect reservoirs manifestations this technique in blessed, and we will explore three sections of the IT branches arguments foundation of the structure of reality, and we will discuss in the first section (the witness and example) and in the second section (example and role model anti), and in section III (proportionality and metaphor), and we will show the manifestations of those sections in prayers clothing owners (peace be upon them) and go on the most important differences that are reflected in the speech propaganda for it in natural and literary discourse.

key words: argument, structure of reality, witness, example , Themodel ,role model anti, proportionality , metaphor

تمهيد:

إذا أنشأ المخاطِب روابطَ بين العناصر ليبلور واقعاً جديداً يُؤَكِّد به تفاعل المخاطَب واقتناعه فهذا يعني أنَّنا في إطار الحجاج المؤسس لبنية الواقع[1]، فالمخاطِب الذي يتبنى عملية التأسيس لبنية الواقع الجديد يحتم عليه مراعاة أن تكون الروابط ملائمة، وأنْ لا يكون لتلك الروابط أثر في فشل التواصل لعدم إقناعها المخاطَب، فعملية التأسيس تربط بين ما يقبله المخاطَب من عناصر وما يقترحه المخاطِب من آراء وبذلك يظهر لنا الواقع الجديد – الذي كونته الحجة المؤسسة

للواقع– المختلف عن سوابقه من الحجج المنتجة للإقناع – الحجج شبه المنطقية والحجج القائمة على بنية الواقع– فنحن نتحدث عن حجج منتجة للمعرفة.[٢]

يقسم بيرلمان الحجج المؤسسة لبنية الواقع على قسمين الأول، تأسيس الواقع بوساطة الحالات الخاصة التي تشمل (الشاهد – والمثال – والقدوة – والقدوة المضادة) أما القسم الثاني، فهو الاستدلال بوساطة التمثيل ويشمل (التناسب– والاستعارة)[٣]، وسنقسم البحث على ثلاثة اقسام نتناول في القسم الأول (الشاهد والمثال) وفي القسم الثاني (القدوة والقدوة المضادة)، وفي القسم الثالث (التناسب والاستعارة)، وسنبين تجليات تلك الأقسام في أدعية أصحاب الكساء (عليهم السلام) ونعرج على أهم الاختلافات التي ترد في الخطاب الدعائي عنه في الخطاب الطبيعي والأدبي .

أولاً: الشاهد والمثال:

توطئة:

عندما قسم بيرلمان الحجج المؤسسة لبنية الواقع وضع الشاهد والمثال ضمن الحجج التي تعمل على تأسيس الواقع بوساطة الحالات الخاصة، وسنتناول بحثهما بالتفصيل .

١–الشاهد (L`exemple):

هو الدّاعم والمكرس لقاعدة خاصة حصل الخلاف عليها[٤]، من خلال تجسيد الشاهد لنظام متفقٍ عليه تنطوي تحته القاعدة الخاصة المختلف عليها، فيبحث عمّا تكشفه حالة خاصة من نظام متفقٍ عليه ليحصل الدعم للقاعدة الخاصة المختلف عليها[٥]، وبهذا يكون الشاهد متفقاً عليه وحجة على المخاطَب مع احراز عدم رفض المخاطب المسبق لفكرة أن أيَّ عنصر غير مرتبط بأية علاقة مع عنصرٍ آخر، وإلا سيفقد الشاهد تأثيره الحجاجي[٦].

يعد أرسطو وبيرلمان الحجاجَ بالمثل شبيهاً بالاستدلال الاستقرائي فبهما يحصل انتقال "من حالة خاصة يقبلها المتلقي للتنقل بعد ذلك، إما من خلال التعميم، إلى قاعدة عامة تحوي الرأي المدافع عنه"[٧]، أو من خلال الانتقال المباشر من الحالة الخاصة إلى الرأي المدافع عنه ومثل ذلك " (زيد الملك جنح للطغيان لأنه طلب أن يكون له حرس خاص) هو قاعدة خاصة يؤتى لدعمها بمثل (ملكين سابقين هما عمرو والحارث فقد طلبا حرسا خاصا فأصبحا بواسطته طاغيين). في هذه الحالة نحن مررنا من حالة خاصة (زيد) إلى حالة خاصة أيضا هي (عمرو والحارث) وهو ما يسميه بيرلمان بالحجاج من الخاص إلى الخاص،... يمكن للمثل أن تبنى عليه قاعدة ... تكون عامة وتشكل قانونا وفي مثالنا السابق تكون القاعدة وهي من قبيل الضمير: (طلب الملوك حرسا إمارة جنوح للطّغيان)"[٨].

٢–المثال (L`illustration):

يختلف الشاهد عن المثال في تناولهما لقاعدة ما، فالأول يُستعمل ليؤسس القاعدة والثاني ليبين القاعدة المعروفة والمسلم بها[٩] وذلك "بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوي حضور هذا القول في الذهن"[١٠]، وعليه "ينبغي للمثال أن يستهدف المخيلة، في حين ينبغي أن تكون حقيقة الشاهد أكيدة وغير مجادل فيها، فطريقة وصف الحالة الخاصة مرهونة أساسا بالدور الذي يراد لها أن تقوم به في الحجاج : هل تصلح لوضع قاعدة بفضل الاستقراء أم لإعطاء حضور ما؟"[١١]

بما أن دور الشاهد هو التأسيس للقاعدة فسيجعله هذا الدور سابقا للقاعدة المؤسسة، أما المثال فما دام في طور التبيين والتوضيح فهذا سيؤخره بعد القاعدة ليقويها وينقلها من بعدها المجرد الى البعد المحسوس.[١٢]

البعد التطبيقي للشاهد والمثال في أدعية أصحاب الكساء (عليهم السلام):

عند بحثنا موضوع الشاهد والمثال في أدعية أصحاب الكساء (عليهم السلام) نجد أنّ كلتا التقنيتين اُستعمِلَ في الأدعية، الآية القرآنية كشاهدٍ أو مثالٍ ينطلق من المخاطِب لإقناع المخاطَب بوساطة (الشاهد والمثال) بأنَّ الأول له حق في استجابة الدعاء غير أن هذه الأحقية لا تصل إلى درجة الإلزام بل هي في محيط الإقناع الحجاجي لا غير لما أسلفناه من خصوصية المخاطَب وهو الله (ﷻ) الذي لا يحق عليه الحق، ونجد من أمثلة الشاهد والمثال في أدعيتهم ما يأتي:

روي عن إمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه كان يدعو ويقول: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۞ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۞ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۞ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۞ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾**[١٣]، **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۞ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۞ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾**... الحمد لله الغفور الغفّار، الودود التوّاب الوهّاب الكبير، السميع البصير العليم، الصمد، الحيّ القيوم ... غافر الذّنب، وقابل التوب، ملك الملوك، عالم الغيب والشهادة، الدائم الكريم، ربّ العالمين"[١٤].

يمكن أن نقسم الدعاء الشريف على قسمين، الأول: هو الآيات القرآنية التي شكلت بنية الشاهد الدّاعمة والمكرسة للقاعدة الخاصة المختلف عليها، ويتم دعم تلك القاعدة بوساطة ما يملكه النص القرآني من حجية غير ملزمة للمخاطَب، ولا يعني الإختلاف في القاعدة أن هناك شكّاً من المخاطَب بما هو ثابت له لا سيما أنَّ المخاطِب: **﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**[١٥]، لكن المخاطِب استعمل الشاهد مجازاً لتتم الحجة غير الملزمة على المخاطَب ويتحقق الغرض الدعائي .

أما القسم الثاني: فهو نص العبد الذي يحوي في طياتهِ القاعدة التي تم إثباتها في النص الأول .

عند استقرائنا القسمين في الدعاء الشريف نجد أنَّ الأول أثبت قاعدة كامنة فيه هي (أن كل حمد من متفضل عليه إلى متفضل متصف بكمال يفيض منه الفضل) وهذه القاعدة تتمثل في الشاهد بإبراز أربع صفات كمالية للمتفضل هي (الحياة، والعلم ، والقدرة، والرحمة)، وأُثبتَت تلك الكمالات بمستويين حجاجيين :

أ– حجية القرآن الكريم: بما أنَّ القرآن هو قول الله (ﷻ) وهو الكامل المطلق ومفيض الكمالات، فهو حجة، فأثبت المخاطِب بقول القرآن الكريم: **﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**، علم الله (ﷻ) بعباده المصطفين ورحمته؛ لأنه اصطفاهم ليكونوا رحمة الله على العالمين، ومصداق رحمة الاصطفاء هو النبي الأكرم (ﷺ) الذي قال فيه (ﷻ): **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**[١٦]، أما قوله (ﷻ): **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾** و **﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾**، تثبت الآيتان الكريمتان العلم والرحمة اللذين بهما يكشف الله (ﷻ) السوء عن عباده، ويجعل عباده خلفاء في الأرض، أما قوله: **﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾**، فيثبت الحياة

والقدرة اللتين بهما اكتسب الخلق وجوده وحياته. أما قوله (ﷻ): ﴿**لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾، فتصرح بعلم الله (ﷻ) للغيب ونفي هذه الصفة عن غيره (ﷻ).

ب- حجية الاستقراء: إنَّ هذه الحجة ليست نافية لما أوردناه عن حجية القرآن بل هي مؤكدة ومضافة لها فقوله: ﴿**أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ... كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾، له حجية قدسية من القرآن الكريم وحجية علمية من بعدها الاستقرائي، فبالاستقراء يثبت (عدم عوج القرآن وما يحمله ذلك الكتاب العظيم من قيمة وإنذار وتبشير لعباد الله (ﷻ) وتكذيب للذين يقولون ﴿**اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**﴾) وهذا يؤكد علم الله (ﷻ) وقدرته ورحمته فبهذه الصفات كَمُلَ القرآن وبعد عنه الاعوجاج وبشر المؤمنين وأنذر المشركين. أما قوله: ﴿**يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾، فهو مثبت استقرائياً بأن الرزق يأتي من ناحيتي السماء والأرض، ويؤكد النتيجة السابقة قوله (ﷻ) اللاحق: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾، أما قوله (ﷻ): ﴿**أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، فهو عرض لجوهر الفيض الإلهي الذي يثبت لوازمه من حياة وعلم وقدرة ورحمة للذات المفيضة (عز اسمها) وتكمل في هذا السياق ماهية الفيض بقوله (ﷻ): ﴿**يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، فبهذا يرسَمُ لنا لوحة عناصرها مثبتة بالاستقراء العلمي.

أما نص المخاطِب فيحوي في طياتهِ القاعدة التي تم إثباتها في الشاهد فتبرز أربع صفات كمالية للمتفضل هي(الحياة، والعلم ، والقدرة، والرحمة)، وتكون هذه الصفات مصداقاً متجلياً من القاعدة التي أثبتها الشاهد .

ومما روي أيضا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال" اللهم إنك قلت في محكم كتابك المنزل على نبيك المرسل صلى الله عليه وآله، وقولك الحق كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون[١٧]، وأنا استغفرك وأتوب إليك، ثم قلت تباركت وتعاليت ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم[١٨] وأنا استغفرك وأتوب إليك"[١٩].

الدعاء الشريف يحوي شاهدين من القرآن الكريم الأول:" قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون" والثاني" ثم قلت تباركت وتعاليت ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفر الله ان الله غفور رحيم "، ويؤسس الشاهدان لقاعدتين متعلقتين بـ:

أ- **المستغفر:** (إنَّ الاستغفار صفة المتقين، والمتقون لهم الجنة)، وما أكد ذلك : ذكرعمل الاستغفار في قوله (ﷻ): ﴿**وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[٢٠]، وهذا العمل هو ما سيُسهِم في تشكيل هوية المتقين الذين بشرهم الله (ﷻ) من قبل بالجنة في قوله: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾[٢١].

ب- **المستغفرمنه:** (إنَّ المستغفر منه متصفٌ بالغفران والرحمة) وما يؤكد ذلك قول الشاهد الثاني "ان الله غفور رحيم " وقوله (ﷻ): ﴿**أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٢٢].

إنَّ الشاهدين السابقين وظفهما المخاطِب ليؤكد أنَّ ما أسسه من قواعد متفق عليها في الشاهد هي ثابتة في قول المخاطِب "وأنا استغفرك وأتوب إليك" ومن ذلك يخدم غرض الدعاء وهو اقناع المخاطَب بالاستجابة لدعائه.

أما المثال فقد تجلى في قول أمير المؤمنين(عليه السلام): "سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض بطشه، سبحان الذي في البرِّ والبحر سبيله، سبحان الذي في السماء سطوته، سبحان الذي في القبور قضاؤه، سبحان الذي لا

يموت، سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، سبحان من في الجنة رحمته، سبحان الذي في النار نقمته، سبحان الذي لا مَنجى منه إلا إليه، **﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۞ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾**"[٢٣].

يتطرق الدعاء الشريف إلى تسبيح العبد لربه مظهرا مكامن عظمة الله (ﷻ) وقدرته في ثلاثة مستويات :

أ- **مستوى السيطرة** : ويتجلى في قوله" الذي في السماء عرشه"، و"الذي في الأرض بطشه" و" الذي في السماء سطوته" و" الذي لا يموت".

ب- **مستوى العدل:** ويتجلى في قوله "الذي في البرِّ والبحر سبيله" و"الذي في القبور قضاؤه" و"سبحان الذي في النار نقمته".

ت- **مستوى الرحمة:** ويتجلى في قوله " سبحان من في الجنة رحمته" و" سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون" و"الذي لا مَنجى منه إلا إليه".

أما متوالية المثال فهي قوله (ﷻ): **﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۞ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾**[٢٤]، ويمكن تقسيمها على بنيتين:

أ- **البنية التوكيدية:** وهي التي تؤكد مظاهر عظمة الله وقدرته (ﷻ) من خلال التكرار كما في قوله: **﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾** فهذا الملفوظ يؤكد مستوى الرحمة من خلال تكراره في المتواليتين المخاطِب والمثال.

وأيضا ما يؤكد مظاهر عظمة الله (ﷻ) وقدرته من خلال إضافة مستوى رابع يضاف للمستويات السابقة في متوالية المخاطِب ويمكن تسميته بمستوى الحكمة، فقوله: **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾**، يؤكد حكمة الله (ﷻ) التي لا يحيط بها من هو قاصر ومحتاج لربه وهذا مظهرٌ من مظاهر عظمته (ﷻ).

ب- **البنية العملية:** فمتواية المثال تضم بعداً عمليا للعبد، وهو لازم من لوازم ما أثبت من مظاهر العظمة والقدرة لله (ﷻ)، ويتجلى مظهر العمل من خلال الحمد للذات الإلهية (عز اسمها) في قوله: **﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾**.

يتضح مما سبق أنَّ تقنيّتي الشاهد والمثال استعملهما أصحاب الكساء (عليهم السلام) في أدعيتهم المباركة، كوسيلة للوصول إلى إقناع المخاطَب – الله (ﷻ) – باستحقاق العبد للاستجابة من ربه، وهذا مما يفلت من قبضة الإلزام ليبقى في محيط الإقناع، وكان مرتكز التقنيتين هو الآيات القرآنية اللواتي وظفت كشاهد يؤسس لقواعد تخدم عملية الإقناع، فوجدنا أن الشاهد أسس لقاعدة (أن كل حمد من متفضل عليه إلى متفضل متصف بكمال يفيض منه الفضل) وهذه القاعدة أبرزت أربع صفات كمالية للمتفضل هي (الحياة ، والعلم ، والقدرة، والرحمة)، وكان نص المخاطِب يحوي في طياتهِ القاعدة التي تم إثباتها في الشاهد والصفات الكمالية للمتفضل، ومما وجدناه أيضاً أن الشاهد قد أسس لقاعدة متعلقة بالمستغفر وأخرى بالمستغفرمنه ووظفهما المخاطِب ليؤكد أنَّ ما أسسه من قواعد متفق عليها في الشاهد، هي ثابتة في قول المخاطِب، أما المثال فقد وجدنا أن النص الدعائي أظهر مكامن عظمة الله (ﷻ) وقدرته في ثلاثة مستويات، (السيطرة، والعدل، والرحمة) ومتوالية المثال هي متممة للمستويات البارزة في نص المخاطِب وتكون على بنيتين، (التوكيدية، والعملية) وبتلك البنيتين وظِّفَ المثال ليأخذ دوره الحجاجي في الإقناع

ثانياً: القدوة والقدوة المضادة:

توطئة:

أخذنا سابقا حالات خاصة استُعملت حجاجياً على شكل شاهد أو مثال، أما الآن فدراستنا للقدوة والقدوة المضادة لا تختلف عن سابقتها لكونها من الحالات الخاصة لكن ما يميز القدوة والقدوة المضادة هو أخذ "قيمة الشّخص المعترف بها مسبقا – سواء كانت قيمة متعالية أو متدنية – يمكن أن تكون مقدمة تستنتج منها نتيجة تدعو إلى سبيل من السبل"[٢٥]، أو الانفصال عن سبيل من السبل.

١-القدوة (Le modele):

هناك حالات خاصة يمكن أن نقدمها " كقدوة يحتذى بها، غير أننا لا نقتدي سوى بمن هم أهلٌ لذلك، أي هؤلاء الذين نعجب بهم والذين يتوفرون على سلطة أو صيت اجتماعي يعود إلى كفاءتهم أو وظائفهم أو إلى صفّهم الاجتماعي"[٢٦]، وبذلك يأخذ شكل المثال الذي يكون معياراً للاتباع[٢٧].

إنَّ ما يوفره كائن القدوة "يصلح على صعيد السلوك لا لتأسيس قاعدة عامة أو دعمها فحسب وإنّما يصلح كذلك للحض على عمل ما اقتداء به ومحاكاة له ونسجا على منواله وإن بطريقة غير موفقة تمام التوفيق"[٢٨]، ولا تصلح القدوة للحجاج مالم يحرز المخاطِب قبول المخاطَب للقيمة التي يمثلها القدوة[٢٩].

بما أن القدوة سيكون معياراً لسلوكيات من يتخذ منه حجة له ويقتدي به في أعماله فهذا يجعل من القدوة ملزما بأن "يسهر على تلميع صورته، ذلك أنّ انحرافا واحداً قد يستخدم تبريراً لعشرات الانحرافات من قبل غيره"[٣٠].

٢- القدوة المضادة (L'antimodeie):

هو القدوة الذي تشكل أعماله حجة لتجنبها لا للاقتداء بها، فيكون "الحض لا على الاقتداء بطبيعة الحال وإنّما على الانفصال عن الشخص الذي يمثل عكس النموذج"[٣١] ، فكل سلوك صادر عن القدوة المضادة لا يكون حجة للسعي إلى تجنب ذلك العمل فحسب، بل سيكره كل ما يصدر عنه وإن صدر عنه جنوح إلى السلم فذلك سيكون حجة للجنوح إلى الحرب، ويمكن تمثيل الشيطان بالقدوة المضادة فما يصدر عنه من فعل أو قول سيكون مدعاة للإبتعاد عنه، فهو القدوة المضاد للقدوة المطلقة – الله (ﷻ) – فمن تمسك بما أمر الله (ﷻ) به سيكون عمله كافيا لنجاته[٣٢].

البعد التطبيقي للقدوة والقدوة المضادة في أدعية أصحاب الكساء (عليهم السلام):

لا شك أنّ الخطاب الدعائي يختلف عن أي خطابٍ آخر إذا ما تناولنا دراسة هذا الخطاب في ضوء الحجاج المؤسس لبنية الواقع، وسنراعي هذه الخصوصية في تحليلنا لحجتي القدوة والقدوة المضادة المتجليتين في أدعيتهم (عليهم السلام)، وأهم ما يمكن ملاحظته من اختلاف في ورود حجتي القدوة والقدوة المضادة يكمن في أنَّ شخصية القدوة هو المخاطَب نفسه، في حين تأخذ شخصية القدوة المضادة ذات المخاطِب وذوات أُخر، ومن ذلك ما روي عن النبي محمد (ﷺ) أنه قال في يوم حنين: " بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أشهد أن الله على كل شيء قدير وأنَّ الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراطٍ مستقيم"[٣٣]، إنَّ الدعاء الشريف يُشكل في متواليته حجة القدوة والقدوة المضادة، أما شخصية القدوة فهو المخاطَب نفسه، في حين شخصية القدوة المضادة تأخذ ذات المخاطِب وذوات أُخر كالدواب.

بما إنَّ القدوة والمخاطَب هو الله (ﷻ) فلا بد من مراعاة جانبين:

أ. عدم التناقض: فلا يمكن رسم الصورة على أن المخاطِب احتج على المخاطَب بقدوة هي مقبولة عنده لكي تكون أفعال القدوة حجة على المخاطِب، فيُفهم من ذلك أن ذات المخاطَب تتناقض بجانبها العلمي والعملي عن ذات القدوة، فيلزم عندها أن تكون القدوة ردماً لفجوة عدم التوافق بين الذاتين، فمؤدى ذلك هو تناقض في سنن الذات الإلهية، والله (ﷻ) منزه عن ذلك وما يؤكد ذلك قوله (ﷻ): ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[٣٤].

ب. الزامية الحجة: إنَّ الحجة المعطاة من المخاطِب ألا وهو (العبد) إلى المخاطَب ألا وهو (الله (ﷻ)) غير ملزمة للمخاطَب، فللمخاطَب الحجة البالغة فقال (عز من قال): ﴿**فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾[٣٥].

أما إذا عدنا إلى الخطاب الدعائي، فنجد أن المخاطِب احتَجَّ على المخاطَب بالقدوة ويمكن أن نرى هذه المتولية اكتسبت حجيتها من ثلاثة أوجه:

أ- **الوجه الإزامي:** إنَّ فعل التوكل الذي يعني "الاطمئنان وتفويض الأمور إلى الله القادر المتعال"[٣٦]، قد أمر به (ﷻ) واكتسب حجيته والزامه من خارج السياق الدعائي من قوله (ﷻ): ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[٣٧]، وبما أن القدوة أمر بالتوكل والمخاطَب عمل به فهذا سيكون متمِّمًا للحجة – الحجة غير الملزمة – فالتوكل ملزم بغض النظر عن كونه مقنعا أم لا.

ب- **الوجه الإقناعي بالفهم التجريبي:** نجد في المتوالية ملفوظين يبينان ماهية عمل القدوة التي تتصف بالجلال والكمال لنصل إلى درجة الاقتناع بلزوم عمل التوكل فقوله: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"، وقوله أيضا: "إنَّ الله قد أحاط بكل شيء علما" يبينان مظاهر القدرة والعظمة في عمل القدوة، وهما وجهتان إقناعيتان تجريبيتان لصحة اتباع هذا العمل بغض النظر عن السياقات الأُخر، فبما أن عمل القدوة يتصف بالجلال والكمال فهو يستحق التوكل على عامله، عندها سيكون عمل المخاطِب في التوكل على القدوة العامل بهذا العمل الكامل حجة.

ث- **الوجه الإقناعي بالفهم العقلي:** إن الدعاء الشريف يرسم لنا صورة عقلية عن القدوة فقول المخاطِب: "إنّ ربي على صراطٍ مستقيم" هو نتيجة عقلية لصفات الرب الكمالية التي من لوازمها أن يكون الرب المعبود على صراطٍ مستقيم، ولكن هذه النتيجة العقلية لم تبتعد عن النقل المقدس، فهي مثال حجاجي يثبت مظاهر الكمال الإلهي ويتماهى بقول الله (ﷻ): ﴿**إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٣٨].

أما القسم الثاني من الدعاء الشريف فيجسد القدوة المضادة التي تمثلت في قوله: "اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها" نجد أنَّ القدوة المضادة أخذت حدَّ القدوة السيئة التي يحاول المخاطِب الانفصال عنها بوساطة الاستعاذة التي ستؤمن بدورها اتصال المخاطِب بالقدوة الحسنة من جهة، واعتصام المخاطِب واحترازه من شرِّ القدوة المضادة بالالتجاء إلى من يدفعها عنه وهو القدوة من جهة أخرى[٣٩]، عندما استعاذ المخاطِب بالقدوة من القدوة المضادة كان متكئاً على أمر القدوة في لزوم الاستعاذة به من شرِّ مخلوقاته، وتمثل ذلك بقوله (ﷻ): ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۞ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾[٤٠]، وكل شيء هو من مخلوقاته ودال على وحدانيته: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[٤١]، لكن الدعاء الشريف اقتصر على صنفين من المخلوقات:

الأول: النفس، وهي مخلوق من مخلوقات الله (ﷻ)، تكتسبت هويتها مما يلهمها الله (ﷻ) من فجورٍ وتقوى فقال (عز اسمه): ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[٤٢]، فالآية الكريمة تثبت امكانية فجور النفس، ويصل بالنفس أن تأمر بالسوء فقال (ﷻ): ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٤٣]، نفهم

من الآية الكريمة "أن هناك عاملا آخر غير الشيطان قد يكون دافعا نحو المعصية، وارتكاب الذنب وهو عامل داخلي، وما هو إلا النفس الأمارة بالسوء كما يصفها القرآن الكريم"(٤٤)، عندها نفهم سبب رغبة المخاطِب في الانفصال عن القدوة المضادة وهي النفس الشريرة، من خلال اتصاله بالقدوة بوساطة الاستعاذة.

الثاني: الدواب، يذكر الدعاء الشريف كلمة دابة في قوله: "ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها" وتشير تلك الكلمة إلى اسم جنس جامع " كل حيوان يدب على الأرض"(٤٥)، ويشير آية الله الشيخ محمد جواد مغنية في تفسيره لقوله (ﷻ): ﴿**إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾(٤٦)، إلى أن لفظة دابة تُدخِل في دلالتها الإنسان الذي بدوره سيأخذ الله (ﷻ) بناصيته، لكن من دون أن يُفقِده اختياره(٤٧)، وعليه فأن المخاطِب يبحث عن الانفصال من البعد الشرير من الدابة التي أخذت شكل القدوة المضادة مستعينا بالقدوة التي يتصل بها بوساطة الاستعاذة.

ومما روي أيضاً عن النبي (ﷺ) أنه كان يدعو في الأول من محرم ويقول: "اللهم أنت الإله القديم وهذه سَنَةٌ جديدةٌ فأسألك فيها العصمة من الشيطان والقوة على هذه النفس الأمّارة بالسوء"(٤٨)،الدعاء الشريف يحوي قدوتين مضادتين الأولى الشيطان، والثانية النفس الأمارة بالسوء، فاستعصم المخاطِب الذي هو العبد بالمخاطَب الذي هو الله (ﷻ)، وذكر المخاطِب حجة عقلية لصحة من استعصم به وهو دليل الحدوث، الذي أثبت به ان الله (ﷻ) قديم وغيره حادث وكل حادث محتاج علة لحدوثه والله علة العلل، فهو القادر على صرف القدوتين المضادتين عمّن اعتصم به، فما خاب من اعتصم به وقد أثبت الله (ﷻ) لنفسه العصمة المطلقة فقال: ﴿**قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾(٤٩).

ومما روي أيضاً عن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال في دعائه: "إلهي أسألك مسألة من يعرفك كنه معرفتك من كل خير ينبغي للمؤمن ان يسلكه، وأعوذ بك من كل شر وفتنة أعذت بها أحبّاءك من خلقك، إنك على كل شيء قدير.

إلهي أسألك مسألة المسكين الذي قد تحيّر في رجاه، فلا يجد ملجأ ولا مسندا يصل إليك، ولا يستدل به عليك إلا بك وبأركانك ومقاماتك التي لا تعطيل لها منك"(٥٠).

في الدعاء الشريف مخاطَب ومخاطِب واحد يتنقل في ثلاث قدوات هم : (عارف الله كنه معرفته، وأحباء الله، والمساكين):

١- عارف الله (ﷻ) كنه معرفته: المخاطِب جعل من العارف قدوته كي يصل في سؤاله لربه منزلة سؤال العارف، الذي سيتقبل منه أكثر من الجاهل لأن معرفته (ﷻ) هي أول الدين كما وصفها الامام علي (عليه السلام) في قوله "أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به"(٥١)، فقول الله (ﷻ): ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾(٥٢)، الآية تأمر العبد بدعاء الله (ﷻ) فمن لم يعرف الله (ﷻ) فقد دعا غيره، وهنا تكمن أهمية دعاء العارفين.

٢-أحباء الله (ﷻ): جعل المخاطِب من أحباء الله (ﷻ) قدوته ليتدرع بدرعهم الذي حماهم الله به من شر الفتن.

٣-المسكين: من المفارق ان يكون المسكين قدوة وهو فاقد للكمال، وفي الوقت نفسه ليس قدوة مضادة على الرغم من اتصافه بصفات النقص.

قد يصح الكلام السابق ان نظرنا بأعيننا الحسية القاصرة، لكنَّ الكمال الحقيقي هو القرب من الله (ﷻ) وأقربنا منه (عز اسمه) ليس أغنانا ولا أقوانا ولا أحسننا نسباً، بل حدده (ﷻ) بقوله: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم**﴾[٥٣]، والدعاء الشريف يذكر مواصفات المسكين الذي لازمته الحيرة والالتجاء لله (ﷻ) حتى انطبق عليه قوله (ﷻ): ﴿**حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[٥٤]، فعند ذلك يصل صوت العبد بطون السماء ويجاب من لدن توّاب رحيم، فعندها يصبح المسكين هو الغني المغبوط على حصده من رضا الله (ﷻ) وغفرانه .

ومما روي عن فاطمة (عليها السلام) أنها كانت تدعو للأمر المخوف "وأسألك باسمك العظيم الذي أمرت به إبراهيم عليه السلام أن يدعو به الطير فاجبته وباسمك العظيم الذي قلت للنارِ كوني برداً وسلاماً فكانت"[٥٥].

بيّنا قبل قليل كيفية ورود الذات الإلهية بوصفها قدوة في المتوالية الحجاجية، وعرفنا أن الذات الإلهية لها الكمال المطلق، وأن لا إشكال في كون الله (ﷻ) يأتي ذكره في المتوالية كقدوة وكمخاطَب في الوقت نفسه، ولكن المشكلة تكمن في السؤال الآتي: هل يمكن ورود الذات الإلهية كمخاطَب في متوالية قدوتها غيره (ﷻ)؟ وإذا كان عمل القدوة ملزماً للمخاطَب – وإن كان الله (ﷻ) غير ملزم بحجة – فهل يكون عمل عبدٍ من عباد الله (ﷻ) ملزماً لله (ﷻ) – الالزام المجازي لكون الله غير ملزم بحجة كما أسلفنا – ؟

وللإجابة على هذا الإشكال لابد من تَذَكُر أنه لا تصلح القدوة للحجاج مالم يحرز المخاطِب قبول المخاطَب للقيمة التي يمثلها القدوة، فعندما تكون قيمة القدوة معترفاً بها من لدن المخاطَب فلا إشكال في ذلك.

أما موارد القدوة في الدعاء الشريف فتأتي في مسارين:

الأول: أن يكون القدوة هو إبراهيم (عليه السلام)، والمخاطِب هو العبد، والمخاطَب هو الله (ﷻ)، فالعبد يحاول سلكَ مسلك إبراهيم (عليه السلام) في دعائه لله (ﷻ).

الثاني: أن يكون القدوة هو الله (ﷻ)، والمخاطِب هو العبد، والمخاطَب هو الله (ﷻ)، فالعبد في هذا المسار لا يدخل في دورٍ استبدالي مع القدوة بل يريد الدخول في دورٍ استبدالي مع مفعول القدوة .

أما مسألة أن يكون إبراهيم (عليه السلام) وهو عبد من عباد الله (ﷻ) قدوة في متوالية حجاجية المخاطَب بها هو الله (ﷻ)، فمن الجائز ورود هذه الصيغة، لكون إبراهيم (عليه السلام) هو حجة الله (ﷻ) في أرضه فقال (ﷻ): ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ**﴾[٥٦]، فعمل إبراهيم (عليه السلام) لا يكون في عرض عمل الله (ﷻ) – أي مخالف لما يريده (ﷻ) – بل في طوله، والله (ﷻ) على صراطٍ مستقيم وأثبت ذلك لنفسه (عز اسمه) في قوله: ﴿**إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٥٧]، وكذلك أثبته لمجموعة من عباده فقال (ﷻ): ﴿**وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٥٨]، فالآية أدخلت مجموعة من الأنبياء والصالحين ومن ضمنهم إبراهيم (عليه السلام) في هداية الله (ﷻ) وصراطه المستقيم.

يتضح مما سبق أنَّ تقنية الحجاج بالقدوة والقدوة المضادة استُعمِلَت في الخطاب الدعائي، وكان الغالب في هذه الحجة أن تكون شخصية القدوة هو الله (ﷻ)، أو قد يكون عبدا من عباده كأن يكون نبيّاً من الأنبياء كإبراهيم (عليه السلام) أو مسكيناً أو عارفا بالله (ﷻ) أو غيره، في حين كان أكبر ما يمثل القدوة المضادة هو الشيطان إذ إنه رأس أغلب الذنوب، وتبين لنا أن هناك ذنوباً تصدر من النفس حصراً أي من فعل النفس ولا دخل للشيطان بها، وهذا يجعل من النفس القدوة المضادة الثانية، وأيضا ما ورد في أدعيتهم أن الدواب ضمن القدوة المضادة.

وعرفنا أيضا أنَّه لا إشكال في ورود الله (ﷻ) كمخاطَب وكقدوة في الوقت نفسه مع إحراز عدم التناقض، وعدم الإلزام.

ثالثا : التناسب والاستعارة:

توطئة:

يمكن قراءة مبحث التناسب والاستعارة من وجهة جمالية اسلوبية ويمكن أيضا قراءتهما قراءة حجاجية، فالتناسب عُرِّفَ على أنّه "معرفة علل ترتيب الأجزاء، بل لقد عرف بعضهم البلاغة بأنها التناسب أو حسن النظام المرادف له عند أهل الاختصاص"[٥٩]، أما الاستعارة الأدبية فقد عرفها الجرجاني على أنّها "ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه نمط من القياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول؛ واستفتى فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان"[٦٠]، فعلى الرغم من التشابه إلى حد ما لتعريفي الاستعارة والتناسب الأسلوبية مع تعريفهما الحجاجي إلا أنَّ الاختلاف الأكبر هو في البعد البراغماتي للتعريف الذي يؤدي لكشف الحجاج أو الأسلوب.

وسنبين فيما يأتي مفهومي التناسب والاستعارة الحجاجية :

١-التناسب (Metaphore):

يعد بيرلمان التناسب حجة من الحجج المؤسسة لبنية الواقع، ويخالف بها التقاليد الأدبية التي تعدها صورة أسلوبية[٦١]، ولم تقتصرأهمية التناسب على الحجاج فقط، بل كان "نمطاً من الاستدلال خاصاً وضرورياً، عند بعض المفكرين كأفلاطون والقديس توما الإكويني مثلا، فهو عند مفكرين آخرين، كالتجريبين ينحصر في الإثبات كمشبهة ضعيفة، يصلح لإيجاد الفرضيات، لكنه يجب أن يُقصَى من صياغة نتائج البحث العلمي"[٦٢].

تأتي صيغة التناسب في الخطاب الحجاجي في شكل يشبه الصيغة الرياضية المحض، غير أنه لا يأتي بمعادلات مؤكدة لعلاقتين، بل يثبت تشابه العلاقات.

ويمكننا أن نبين التناسب من خلال افتراض أن علاقة (أ) بالنسبة إلى (ب) هي مثل علاقة (ج) بالنسبة إلى (د)، وتسمى علاقة (أ – ب) "الثيمة"، وعلاقة (ج – د) "الحامل" ، ويأتي الحامل موضحا للثيمة بفضل ما نعرفه عنه – أي الحامل – من أنه ينتمي لمجال مغاير لمجال الثيمة، وعلى وفق هذا عدَّ بيرلمان مبحث التناسب مبحثاً حجاجياً لا أنطلوجياً[٦٣].

ويمكن استعمال بدل الأطراف الأربعة ثلاثة أطراف لتعبر عن التناسب، من خلال استعمال احدها "في الثيمة وفي الحامل وفق الخطاطة التالية: (ب) بالنسبة الى (ج) مثل (أ) بالنسبة إلى (ب): (ان الرجل في عيون الرب صبياني مثلما الطفل في عيون الرجل)، حيث: (أ) هو الطفل و(ب) هو الرجل و(ج) هو الرب"[٦٤].

٢-الاستعارة (Analogie):

يعرف بيرلمان الاستعارة بأنها "تناسب مكثف بفضل اتحاد الثيمة والحامل . فانطلاقاً من خطاطة التناسب: (أ) بالنسبة إلى (ب) مثل (ج) بالنسبة إلى (د)، ستأخذ الاستعارة"[٦٥]الشكل الآتي : "(أ = ج)"[٦٦].

يشترط بيرلمان لحجاجية الاستعارة "أن لا تكشف عن جميع عناصرها، ولذلك فإن أغنى الاستعارات هي تلك التي تحقق المطابقة بين العنصرين الأوليين الحامل والموضوع، (أي بين (أ) و(ج)) وتترك للمتلقي تحقيق باقي عناصر المشابهة وتأويلها اعتمادا على السياق"[٦٧] .

ومثال ذلك قوله (ﷻ): ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ**﴾[٦٨]، فيكون أصل الاستعارة من التناسب الآتي: الليل بالنسبة للنهار مثل الخروف بالنسبة لجلده، حيث: (أ – ب) مثل (ج – د)، أي (الليل – النهار) مثل (الخروف – جلده)، والاستعارة هي : (أ = ج) أو (الليل = الخروف) والله أعلم.

<u>البعد التطبيقي للتناسب والاستعارة في أدعية أصحاب الكساء (عليهم السلام):</u>

في الخطاب الدعائي لا نجد تلك التركيبات الرياضية التفصيلية في التناسب والاستعارة ونجد أن كل تناسب في الدعاء في طياته استعارة والعكس صحيح، ولكن واجباتنا التحليلية حتمت علينا تفكيك الخطابات الدعائية، وتبيين الكتابة في درجة الصفر الخالية من المجازات، وهذا يستوجب في بعض الأحيان قليلاً أو كثيراً من التأويل حسب المتوالية وتركيبها.

ومن ذلك ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في دعاء الصباح: "اللهم يامن دلع لسان الصباح بنطق تبلُّجِه، وسرَّح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه، وأتقن صنع الفلك الدّوار بمقادير تبرُّجه، وشعشع ضياء الشمس بنور تأججه"[٦٩].

يتكون الدعاء الشريف من أربع متواليات تشكل كل متوالية تناسباً يحوي استعارات، تجتمع تلك المتواليات لتبين ماهية عملية الانتقال من الليل إلى الصباح، ويرسم الدعاء الشريف بتلك المجازات صورة متفجرة من المعاني التي اغتنى بها قليل الكلام عن كثيره.

ويمكن أن نبين سير التناسبات الدعائية بما يأتي:

أ– **التناسب بين العمليات الإشراقية والنطقية:** في الدعاء الشريف: "يامن دلع لسان الصباح بنطق تبلُّجِه"، نجد تناسباً بين عمليتين تحدثان في الفم والصباح، ويمكن بيان جريان عملية التناسب من خلال:

الثيمة: الصباح يُخرج ضوءه.

الحامل: الفم يُخرج لسانه.

التناسب: نسبة تخريج **الصباح**^{أ} **لضوئه**^{ب} مثل نسبة تخريج **الفم**^{ج} **للسانه**^{د}.

الاستعارة: الصباح^{أ} = الفم^{ج}.

أما اذا انتقلنا الى قوله (بنطق تبلجه) فسنجد احتمالية تكون تناسبين:

الأول: هو تناسب (نطق) مع الصباح[٧٠] إشارة من قوله (ﷻ): ﴿**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾[٧١]، فعندها سيكون التناسب:

نسبة اشراق **الصباح**^{أ} **للضوء**^{ب} كنسبة نطق **اللسان**^{ج} **للكلام**^{د}.

فالاستعارة هي: الصباح^{أ} = اللسان^{ج}، وقد حذف الصباح واللسان وبقي الدال عليهما وهو النطق ولوازمه الذي يزيح المتوالية للمجاز، أما ما يمسك حقيقة المتوالية فهو موضوع المتوالية الصباح.

أما إذا انتقلنا إلى قوله (تبلجه) وعرفنا أنَّ الهاء عائدة على اللسان[٧٢]،أي ستكون بصيغة (تبلج اللسان) أي أشرق، فسنجد التناسب الآتي:

نسبة تبلج **الصباح**^{أ} **ضوءاً**^{ب}، كنسبة تحدث **اللسان**^{ج} **كلاماً**^{د}.

عندها ستكون الاستعارة: الصباح^{أ} = اللسان^{ج} وهنا أيضا حذف الصباح واللسان وبقي الدال عليهما وهو التبلج ولوازمه الذي يزيح المتوالية للمجاز، أما ما يمسك حقيقة المتوالية هو موضوع المتوالية الصباح.

إن من اللافت في الاستعارتين فهو أنَّ عملية التناسب تحدث بين ماهيتين مختلفتين، هما عمليتا النطق والإشراق، فالأولى لوازمها الصوت والثانية لوازمها الضوء، وهذا مما يغني التناسب والاستعارات الحجاجية في المجودة في المتوالية الدعائية.

ب- التناسب بين عمل الخالق وعمل الراعي: في المقطع الثاني من الدعاء الشريف في قوله "وسرَّح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه" نجد تناسباً بين عمل الله (ﷻ) وعمل عبده الراعي وهذا لا يعني المساواة بين الله (ﷻ) وعبده بقدر ما يريد أن يوصل المخاطِب فكرة "اندلاع نور الصبح، بعدما كان الكون يسرح في قطع من الليل المظلم"[٧٣]، فشبّه قطع الليل بقطع المواشي[٧٤]، وهنا يكمن التناسب وسنوضحه بالشكل الآتي:

الثيمة: الله (ﷻ) سرّح قطع الليل المظلم.

الحامل: الراعي سرّح قطع الغنم.

التناسب: نسبة تسريح **الله**أ **لقطع الليل**ب مثل نسبة تسريح **الراعي**ج **لقطع الغنم**د.

الاستعارة: اللهأ = **الراعي**ج[٧٥].

أما قوله : (بغياهب تلجلجه) فنجد احتمالية تناسبين:

الأول يتكون بين الليل والخيول السوداء فيكون بالشكل الآتي:

التناسب: نسبة **ظلمة**أ **الليل**ب مثل نسبة **غياهب**ج[٧٦] **الخيول**د.

الاستعارة: ظلمةأ = **غياهب**ج وقد حذف الليل والخيول وبقي الدال عليهما وهو الغياهب ولوازمها التي تزيح المتوالية للمجاز، أما ما يمسك حقيقة المتوالية فهو موضوع المتوالية الليل.

أما قوله (تلجلجه)[٧٧]، فإن كانت الهاء عائدة على الليل[٧٨]، ستكون بصيغة (تلجلج الليل) وشكل التناسب سيكون على وفق الآتي:

نسبة تلجلج **الليل**أ **ظلمة**ب، كنسبة تلجلج **اللسان**ج **كلاماً**د.

الاستعارة هي: الليلأ = اللسانج وهنا أيضا حذف الليل واللسان وبقي الدال عليهما وهو التلجلج ولوازمه الذي يزيح المتوالية للمجاز، أما ما يمسك حقيقة المتوالية فهو موضوع المتوالية الليل.

الاستعارتان الماضيتان أحدثتا عملية تناسب بين ماهيتين مختلفتين، وهما عمليتا التردد في الكلام والظلمة، فالأولى لوازمها نواقص الصوت والثانية لوازمها نواقص الضوء، هذا مما يغني التناسب والاستعارات الحجاجية في المجودة في المتوالية الدعائية.

ت- التناسب بين تجمُّل الفلك وتجمُّل الوجه: في هذا المقطع من الدعاء الشريف: "وأتقن صنع الفلك الدّوار بمقادير تبرُّجه"[٧٩] نجد تناسباً بين تزيين الله (ﷻ) للفلك، وتزيين المرأة لوجهها ولا نريد من ذلك أن تلزمنا المساواة بين تزيين الله (ﷻ) وتزيين المرأة، بقدر ما هي أمثال للتعقل التي قال عنها (ﷻ): ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[٨٠] وعليه فالتناسب سيكون بالشكل الآتي:

التناسب: نسبة اتقان **الله**أ في تزيين **الفلك**ب كنسبة اتقان **المرأة**ج في تزيين **وجهها**د.

الاستعارة هي: اللهأ = **المرأة**ج[٨١]، وقد حذف لفظ الجلالة (الله (ﷻ)) و (المرأة) وبقي الدال عليهما وهو (تبرجه) ولوازمه الذي يزيح المتوالية للمجاز، وما يبقي المتوالية في مجال الحقيقة هو موضوع المتوالية الفلك، أما الضمير في (تبرجه) فعائد على الفلك[٨٢]، ستكون بصيغة (تبرج الفلك) .

ث– التناسب بين تأجج الشمس والنار: لعل هذا التناسب لا يجمع بين قضيتين بعيدتين في المضمون ويكاد يكون التناسب مساواة ،ولعلي أنظر من خلال مكتسباتي الثقافية التي عبئني بها الزمان والمكان التي بوساطتها عرفت أن الشمس في حقيقتها جرمٌ ملتهب[٨٣]، ولكن لو تجردنا من تلك المكتسبات لوجدنا تناسباً بين تأجج النار والشمس، وسيكون بهذه الصيغة:

التناسب: نسبة تأجج **الشمس**أ **ضياءً**ب مثل نسبة تأجج **النار**ج **ضياءً**ج.

الاستعارة: الشمسب = النارج ، وتتم هذه الاستعارة حين يكون الضمير في (تأججه)[٨٤] عائداً على الشمس[٨٥]، وقد حذفت (الشمس، والنار) ووجد ما يدل عليهما فيما يتشابه مع الاستعارات السالفة[٨٦].

وجدنا مما سبق أنَّ المخاطِب استعمل التناسب والاستعارة في خطابه للمخاطَب ليصل إلى اثبات قدرة المخاطَب ولطفه في تسيير الكون والفلك وإصباح الصباح من رحم الليل، وذلك سيكون معيننا حجاجيا للوصول إلى غرض الدعاء الرئيس وهو أن يشمل قدرة المخاطَب للمخاطِب الذي يختم دعاءه بغرضه الحجاجي ويقول: "اسمع ندائي واستجب دعائي وحقق بفضلك أملي ورجائي"[٨٧].

وروي أيضا عن الإمام علي (عليه السلام): "ذاق طعم عذابها بمعصيته...ويناديك بلسان أهل توحيدك ... كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه ... أم كيف تزجره زبانيتها وهو يناديك يارَبَّه"[٨٨].

في الدعاء الشريف أربعة تناسبات منتجات لأربع استعارات:

١– **التناسب بين احساس الألم وتذوق الطعم** : ففي قوله: "ذاق طعم عذابها بمعصيته" يناسب المخاطِب بين ألم العذاب وطعم الأكل، فبهذا التناسب تكون فعاليات الجلد بما حصل عليه من احاسيس مشابهة لأحاسيس اللسان في تذوقه، وهذا مما يصدم المتلقي ويحرك أحاسيسه ليوظف بالمحصلة النهائية حجاجيا للوصول إلى اقناع المخاطَب،ويمكن بيان التناسب بالشكل الآتي:

التناسب: نسبة تحسس **الجلد**أ **لألم**ب العذاب كنسبة تذوق **اللسان**ج **طعم**د الأكل .

الاستعارة: الجلدأ = **اللسان**ج ، هذه الاستعارة مستخرجة من معادلة التناسب ولكن الاستعارة الواردة في المتوالية، تختص بالمضاف، واكتفينا بالدور البياني للمضاف إليه لنبرز الاستعارة في هذه المتوالية المباركة.

٢– **التناسب بين الذات المغضوب عليها والذات المرضي عنها:** فقوله: "ويناديك بلسان أهل توحيدك"، يجعل من المذنب متماهياً مع الموحد وينادي ربه كما يفعل "الموحدون الذين لا يرون في مملكة الوجود غيره تعالى دياراً، بل يرون في كل شيء ذاته وصفاته وأفعاله"[٨٩]، فهذا التناسب يوظف حجاجيا ليحصل العبد على الرحمة من ربه ويأتي بالشكل الآتي:

التناسب: نسبة نداء **المذنب**أ **لربه**ب كنسبة نداء **الموحد**ج **لربه**د. التناسب هنا ثلاثي، فيشترك الملفوظان بمفعول واحد حقيقةً، وهو ربُّ المذنب والموحد (ﷻ).

أما الاستعارة فهي: المذنبأ = الموحدج.

٣– **التناسب بين لهيب جهنم وزفير الكائن الحي:** فقوله: "كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه"، يبين لنا تناسباً بين صفة من صفات الكائن الحي وهو الزفير، مع لهيب نار جهنم ، ولم يكن الدعاء الشريف بعيداً عن القرآن الكريم في

إعطاء مواصفات الحياة والتعقل لنار جهنم حين قال (ﷻ): ﴿ **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد**﴾[٩٠] فمع فرضية أن جهنم ليست كائناً حياً[٩١]، فسيكون التناسب بالشكل الآتي:

التناسب: نسبة **لهيب جهنمأ للنارب** كنسبة **زفير الأحياءج للهواءد**.

الاستعارة: لهيب جهنمأ = زفير الأحياءج . أتت الاستعارة هنا لبيان ماهية من ماهيات جهنم المجهولة بنسبتها لماهية معروفة للإنسان وهي ماهية الزفير، وبذلك يتضح المجهول من نسبته للمعلوم.

٤- **التناسب بين المذنب والإبل:** في قوله: "أم كيف تزجره زبانيتها وهو يناديك يارَبَّه"، فضلاً عن البعد التعذيبي لكلمات الدعاء فإنه من المحتمل وجود إشارة لبعد تحقيري يقوم به (الزبانية) وهم خزان النار للعبد المذنب، ويمكن توضيحه بالشكل الآتي:

التناسب:نسبة ضرب **العبدأ** المذنب **من الزبانيةب** كنسبة زجر **الإبلج من الرجلد**.

أما الاستعارة: العبدأ = الإبلج. فعند متابعتنا للفظة (زجر) في المعاجم العربية تبين لنا انها تشمل ضرب الإبل[٩٢]، والمقام يعزز هذا المعنى، أما إذا كان المقصود غير ذلك فسينتفي وجود الاستعارة والتناسب.

تبيّن لنا مما سبق أن هناك تمازجاً بين عمليتي التناسب والاستعارة في الأدعية المباركة، وأنَّ هذا التمازج قد تجلت منه درجات في مدى صراحة التناسب، فكلما زاد الحذف تماهى التناسب في طيات الاستعارة، فنجد في الدعاء: (بنطق تبلجه) استعارتين جاءتا من تناسبين على الرغم من أنهما لفظان فقط، في حين نجد أن التناسب أكثر صراحةً في قوله (دلع لسان الصباح)، وأيضا وجدنا تناسباً قريباً وسبب قربه هو البداهة العلمية كما في: (شعشع ضياء الشمس بنور تأججه)، فالتناسب بين الشمس والنار قريب إلى حد كبير، ووجدنا أيضا تناسباً بين الخالق ومخلوقه وهذا لا يراد منه المساواة حقيقة بل للتقريب للأذهان.

فأهم التناسبات المكونة للاستعارات الحجاجية الموظفة للإقناع في الخطاب الدعائي هي التناسب بين: (الشروق والنطق، الخالق والراعي، الفلك والوجه، الشمس والنار، الاحساس والذوق، الذات المغضوب عليها والذات المرضي عنها، جهنم والكائن الحي).

الهوامش:

[1] ينظر: تجليات الحجاج في القرآن الكريم:٦٣ .

[2] ينظر : تاريخ نظريات الحجاج : ٥٢ .

[3] ينظر: م.ن : ٥٢ ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : ٥٤-٦١، و ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان: ٨٣-٩٥ .

[4] ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ٥٤.

[5] ينظر : نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، ٨٣ .

[6] ينظر :تاريخ نظريات الحجاج، ٥٢-٥٣.

[7] م . ن : ٥٣.

[8] في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : ٥٤.

[9] ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان: ٨٤.

[10] أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم: ,٣٣٧

[11] نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان: ٨٤ –٨٥.

[12] ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : ٥٥.

[13] الكهف : ١– ٥ .

[14] الدروع الواقية: ١٧٤– ١٧٦،والآيات القرآنية من سورة النمل: من الآية ٥٩– ٦٥.

[15] الحج: من الآية ٥٢ .

[16] الأنبياء : ١٠٧ .

[17] الذاريات: ١٧– ١٨ .

[18] البقرة : ١٩٩.

[19] البلد الأمين : ٦٥ .

[20] الذاريات: ١٨.

[21] الذاريات: ١٥.

[22] المائدة :٧٤.

[23] الدروع الواقية : ١٩٩–٢٠٠، والآيات من سورة الروم: ١٧–١٩ .

[24] الروم: ١٧–١٩.

[25] في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٥٥ .

[26] نظرية الحجاج عند شاييم ببيرلمان: ٨٦ .

[27] ينظر: تاريخ نظريات الحجاج: ٥٤ .

[28] في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٥٥.

[29] ينظر: تاريخ نظريات الحجاج، ٥٤.

[30] في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٥٦.

[31] م . ن :٥٦.

[32] ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان: ٨٦.

[33] مهج الدعوات: ٩٦–٩٧ .

[34] الفتح : ٢٣.

[35] الأنعام : من الآية ١٤٩.

[36] سيماء الصالحين: ,٣١٣

[37] التوبة : ٥١.

[38] هود : من الآية ٥٦ .

[39] ينظر:الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ ، ,٤٥٤

[40] الفلق : ١–٢ .

[41] الرعد : من الآية ١٦ .

[42] الشمس : ٧- ٨.
[43] يوسف : ٥٣ .
[44] بحوث في النبوة الخاصة يوسف الصديق رؤية قرآنية: ٨٩.
[45] الميزان في تفسير القرآن : ٧ ، ٧٣.
[46] هود : ٥٦.
[47] ينظر: التفسير الكاشف: ٤، ٢٤١.
[48] إقبال الأعمال : ٢٧ .
[49] الأحزاب: ١٧ .
[50] بحار الأنوار: ٩٤، ٩٦.
[51] نهج البلاغة : ٤١.
[52] غافر : من الآية ٦٠.
[53] الحجرات : من الآية ١٣ .
[54] التوبة : من الآية ١١٨ .
[55] مصباح المتهجد: ٢١٨ .
[56] الأنعام : من الآية ٨٣.
[57] هود: من الآية ٥٦.
[58] الأنعام : ٨٧.
[59] التناسب في سورة البقرة: ١٣.
[60] أسرار البلاغة في علم البيان: ١٥.
[61] ينظر: تاريخ نظريات الحجاج: ٥٦ .
[62] نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان: ٨٨ .
[63] ينظر: م . ن : ٨٨ .
[64] م . ن : ٩٠.
[65] م . ن : ٩٢.
[66] حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه: ١٣٠ .
[67] م . ن : ١٣١.
[68] يس : من الآية ٣٧ .
[69] بحار الأنوار : ٩٤ ، ٢٤٣.
[70] ينظر: شرح دعاء الصباح: ١٧.
[71] التكوير :١٨ .
[72] ينظر: دعاء الصباح لإمام المتقين وقائد الغر المحجلين الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : ٢٩.

[73] شرح أدعية الإمام أمير المؤمنين: ١٥٥ .

[74] ينظر: شرح دعاء الصباح: ١٨.

[75] لا يقصد به المساواة الحقيقية، بل أخذ تشابه نسبة التسريح بين فاعلي طرفي التناسب فقط .

[76] الغياهب: الخيول الشديدة السواد، ينظر: لسان العرب: مادة (غهب).

[77] التلجلج : التردد في الكلام؛ لثقل اللسان أو دهشة أو خشية.

[78] ينظر: شرح دعاء الصباح ، ٢٠ .

[79] التبرج: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال كما في قوله تعالى : ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٣).

[80] العنكبوت: ٤٣.

[81] لا يقصد به المساواة الحقيقية، ، بل أخذ تشابه نسبة التبرج بين فاعلي طرفي التناسب فقط .

[82] ينظر: شرح دعاء الصباح ، ٢١.

[83] ينظر: الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي: ٢٣ – ٢٤.

[84] التأجج: تلهب النار.

[85] ينظر: شرح دعاء الصباح، ٢٣ .

[86] للمزيد ينظر : بحار الأنوار : ٩٤ ، ٢٤٣– ٢٤٦، ومناجاة مولانا أمير المؤمنين: ٧٧–٩٢ .

[87] بحار الأنوار:٩٤، ٢٤٦.

[88] مصباح المتهجد : ٥٨٦.

[89] شرح دعاء كميل: ٢٤٦.

[90] ق : ٣٠ .

[91] هناك من يرى في تفسير قوله (ﷻ):﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ** ﴾ (ق: ٣٠)، "ان الخطاب والجواب على ظاهره ولا دليل يدل على عدم الجواز". تفسير الميزان: ١٨ ، ٣٥٧ .

[92] ينظر: مختار الصحاح ، و لسان العرب : مادة (زجر).

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم أكرم المصادر وأثمنها .
- الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، محمد الصالح البوعمراني، دار كنوز المعرفة العلمية – عمان، ط١ ، ٢٠١٥م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ : ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- إقبال الأعمال، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى محمد بن طاووس، تقديم الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ط١ ،١٩٩٦م .
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، عبد القاهر المهيري مع مجموعة باحثين، اشراف حمادي صمود، سلسلة آداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانيسانية كاية الآداب منوبة – تونس ١، د.ت .

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، دار احياء التراث – بيروت، ط٢ ، ١٩٨٣م .
- بحوث في النبوة الخاصة يوسف الصديق رؤية قرآنية، كمال الحيدري، بقلم محمود نعمة الجياشي دار فراقد للطباعة والنشر – إيران ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- البلد الأمين والدرع الحصين، تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد العاملي الكفعمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
- تاريخ نظرية الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتيه، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبدالعزيز – جدة، ط١ ، ٢٠١١م.
- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار – بيروت: ط٤ ، ٢٠٠٩م.
- حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه، كمال الزاملي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع – اربد ، ط ١ ، ٢٠١٢م .
- الدروع الواقية، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى محمد بن طاووس، تحقيق مؤسسة آل البيت الاحياء التراث – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- دعاء الصباح لإمام المتقين وقائد الغر المحجلين الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، شرح محمد باقر المجلسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة – بيروت، ط١ ، ١٩٨٩م .
- سيماء الصالحين، رضى مختاري، ترجمة حسين كوراني، انتشارات حسنين (عليهما السلام) – ايران، ط١ ، ١٣٨٥هـ.
- شرح أدعية الإمام امير المؤمنين، باقر شريف القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، دار المعارف – النجف ، ط٤ ، ٢٠١١م .
- شرح دعاء الصباح، حسن مكي الخويلدي، دار المصطفى لاحياء التراث ، ط١ ،١٤٢٣هـ .
- شرح دعاء كميل، عبد الأعلى السبزواري، تحقيق محمد باقر بابانيا، انتشارات زائر – قم ، ط١ ، ١٣٨٧هـ .
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر – تونس، ط١ ، ٢٠١١م .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي جمال الدين أبو الفضل، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٨٦م.
- مصباح المتهجد، شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تصحيح الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ط١ ، ١٩٩٨م.
- مناجاة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، ضياء الدين فضل الله بن علي الراوندي، تحقيق سعيد علي: العهد – قم، ط١، ١٤٢١هـ .
- مهج الدعوات في منهج العبادات، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى محمد بن طاووس، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .

- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
- نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة – بنغازي، ط١ ، ٢٠١٤م
- نهج البلاغة، جمع السيد الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، منشورات الفجر– بيروت، ط١ ، ٢٠٠٨م.

الرسائل:

- تجليات الحجاج في القرآن سورة يوسف – انموذجاً – ، حياة دحمان، رسالة ماجستير، باشراف أ.د عزالدين صحراوي، كلية الآداب، جامعة الحاج خضر – باتنة – ، ٢٠١٢ – ٢٠١٣.
- التناسب في سورة البقرة، طارق مصطفى محمد حميدة، رسالة ماجستير، باشراف د. حاتم جلال التميمي، برنامج الدراسات الإسلامية المعاصر جامعة القدس ، الجامعة الأردنية – عمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .